

تفسير البغوي

15 - { من كان يظن أن لن ينصره □ } يعني نبيه محمداً A { في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب { بحبل { إلى السماء } أراد بالسماء سقف البيت على قول الأكثرين أي : ليشد حبلاً في سقف بيته فليختنق به حتى يموت { ثم ليقطع { الحبل بعد الاختناق وقيل : { ثم ليقطع { أي ليمد الحبل حتى ينقطع في فيموت مختنقاً { فلينظر هل يذهبن كيده { صنيعه وحيلته { ما يغيط { (ما) بمعنى المصدر أي : هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه : فليختنق غيظاً حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم أي : أن يفعله لأنه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد : إن لم ترض هذا فاختنق ومث غيظاً .

وقال ابن زيد : المراد من السماء السماء المعروفة .

ومعنى الآية : من كان يظن أن لن ينصر □ نبيه ويكيد في أمره ليقطعه عنه فليقطعه من أصله فإن أصله من السماء فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع عن النبي A الوحي الذي يأتيه فلينظر هل يقدر على إذهاب غيظه بهذا الفعل .

وروي أن هذه الآية نزلت في قوم من اسد وغطفان دعاهم النبي A إلى الإسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف وقالوا : لا يمكننا أن نسلك لأننا نخاف أن لا ينصر محمد ولا يظهر أمره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يمروننا ولا يؤوننا فنزلت هذه الآية .

وقال مجاهد : (النصر) بمعنى الرزق والهاء راجعة إلى { من } ومعناه : من كان يظن أن لن يرزقه □ في الدنيا والآخرة نزلت فيمن أساء الظن ب□ D وخاف ألا يرزقه □ { فليمدد بسبب إلى السماء } أي : إلى سماء البيت فلينظر هل يذهبن فعله ذلك ما يغيط وهو خيفة أن لا يرزق .

وقد يأتي النصر بمعنى الرزق تقول العرب : من ينصرتي نصره □ أي : من يعطني أعطاه □ قال أبو عبيدة : تقول العرب : أرض منصوره أي : ممطورة .

قرأ أبو عمرو و نافع وابن عامر و يعقوب : (ثم ليقطع) (ثم ليقضوا) بكسر اللام والباقون بجزمهما لأن الكل لام الأمر زاد ابن عامر { وليوفوا نذورهم وليطوفوا } (الحج : 29) بكسر اللام فيهما ومن كسر في : (ثم ليقطع) وفي (ثم ليقضوا) فرق بأن ثم مفصول من الكلام والواو كأنها من نفس الكلمة كالفاء في قوله : { فلينظر }